بقية جناية أب

المنشور في ص ١٠

عليه لمعته ، ويحقق له امله ، ويهديه واياها سواء السبيل .

وآمال في نشوتها وفرحها ، فتاة طروب . امتلأت حياتها فجأة باحلام العذارى ، وفاح في جوها عبير الحب الندي يثلج صدرها ، ويطيب خاطرها ، ويفتح امامها ابواب اللجه والسعادة .

وتمكنت العاطفة من قلبي آمال ورشاد ؛ واصبح كلاهما لايحتمل فراق الواحد عن الاخر ، ولطالما بك في منعزل عنهما يراقب حركاتهما وسكناتهما على مضض ، ويغالب نوبة نفسية شديدة تجتاحه من وقت لآخر ، اذا مارأى ابنته وقد اوشكت ان تفلت من قبضته ، وتفر من امامه الى حبيبها الذي يمطرها بسيل من الامال الخلابة البراقة .. ويعدها ان يكرس حياته ويقفها على سعادتها وهنائها ، وتصل هـذه الكلمات الى اذن الاب ، فيثور في وجه ابنته ويلومها ويقنعها لانها بدأت تضع ثقتها في رجل ، وهو الذي نهاها اكثر من مرة ، الا تثق في انسان !

وحاولت آمال ان تقرب بين عطفي ابيهـــا وحبيبها ، فاذا بالبون شاسع ، والهوة سحيقة . فاعترفت في قرارة نفسها ان اباها لابد ان يكون به مس من الجنون ؛ او انه يعاني نقصا رهيبا في ناحية ما ؛ وعادت بذاكرتها الى الوراء ؛ الى ما قبل قدوم رشاد ؛ فتشعبت بها الافكار ؛ حتى وصلت بها الى ذكرى ليلة صيف حارة ، هبت فيها من نومها مذعورة على اثر كابوس عنيد ، وكانت شبه عارية ، فاذا بعينين ترقبانها في الظلام من ركن حجرتها ، واذا بانفاس هائجة تملأ عليها جو الحجرة الساكنة ، فاعتراها جزع شديد ، والقت بنفسها على فراشها مأخوذة مذهولة ؛ وتقدم نحوها شبح ربت على كتفها فصرخت فمال عليها وطبق بها وطبع على شفتيها قبلة وهمس في اذنها (ان اطماني يا آمال ، انني ابوك ، في احدى نوباتي العصبية !)

واضطربت آمال ولم تعد تدري ماذا تفعل ، وقد احدقت بها المخاطر من كل جانب ؛ هل تضحي بحبها في سبيل جنون ابيها . انه يغالب آلاما شديداً بعد ان رحلت عنه زوجته منـذ اعوام طويلة . فلم يجد انساناً يركن اليـه غير ابنته الوحيدة آمال ؛ فهل يدعها تفلت من زمامه ، ويعيش هو البقية الباقية من حياته في عزلة بين جدران منزله الواسع يعاني آلام الأرق والجنون ؟

ومر يوم ويومان وثلاثة ؛ بدأ القدر بعدها ينسج خيوطه ليحيك قصة جديدة لم يتفتق عنها عقل رشاد ، ولم يكن ليحلم بها في وقت من الأوقات .. عاد الفتى الى حبيبته ذات مساء . فاذا بها باردة كالثلج ، صامدة كالصخر ، لا تجيب على سيل اسئلته المتدفق . فحاول ان يطرق كل باب عله يلقى اليه ببصيص من اقل او نور . ولكن سهامه طاشت في الهواء . فلما ضاقت به السبل ضيق عليها الخناق . فانفجرت فيه تؤنبه وتلومه فيما لا داعي للتأنيب أو اللوم . وانحاز الى جانبها ابوها يهذي بكلمات ويرغي ويزبد ويثور ويتوعد الفتى . . ورشاد كالابله لا يفقه من امامه شيئا ، فاستدار الى الاب يسأله في هدوء

ـ ما الخبر . . ماذا جرى ؟!

فاجابه الاب في زئير مرعب :ـ سل آمال .. لقـد غيرت رأيها فيك . . انها تخافك ولا تثق في كلماتك !.

فاستدار الفتى مسرعا الى آمال هشاً للموقف الفريد . آمال هل صحيح ما يقوله ابوك ؟.

فلم يعطها الاب فرصة للاجابة بل واجه الفتى والشرر يكاد يقفز من عينيه ـ ادعي انني كاذب يا هذا ؟! آمال قولي له ان يعزب عن وجهنا الى الابد .

ولم يطق الفتى ما لحقه من اهانة ، فانحنى في هدوء الى الفتاة ثم الى أبيها ، وغادر المكان بينما جنون أب تسلطت عليـه افكاره السوداء ، وانتابته نوازع نفسية شتى فجنى على ابنته جناية لا يعرف لها كنهاً او مخرجا .

***

دار الفلك دورة واحدة كان رشاد خلالها يتسقط اخبار حبيبته آمال . وقد اكتوى بنار الفراق ، وتلظى على اوار الحب وسعيره المتقد . وحاول جاهداً ان ينسى حبه وهيـامه ولكن جهوده ذهبت ادراج الرياح . ولم يبق امامه غير صورة آمال